

الدور الاستشراقي في إنصاف الحضارة العربية
The Orientalism role in the fairness of the Arabic civilization
الباحثة/ ميادة ثروت محمد الصغير
باحثة ماجستير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

ليس للاستشراق مفهوم محدد متفق عليه، بيد أنه مشتق من جهة الشرق، ومن ثم فإن الاستشراق نشأ كظاهرة للاهتمام بالدراسات الإنسانية التي اهتم بها من أطلق عليهم اسم "المستشرقين".

والذي يعني هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعنى بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام. (1)

ومما تجدر الإشارة إليه الاهتمام بظاهرة الاستشراق والتي تتمثل في: الدافع الديني - الدافع الاستعماري - الدافع السياسي - الدافع العلمي - الدافع التجاري.

والدراسات الاستشراقية تحيطها غالباً مشاعر الارتياح والتشكيك في النوايا والأهداف لما أفرزه العقل الغربي بمدارسه المتعددة ومراحله المتوالية من هجوم على الإسلام وحضارة المسلمين، مما جعل كثيراً من الدارسين والباحثين يصدرن في تناولهم لظاهرة الاستشراق عن هذه الرؤية الأحادية التي جعلت [معظم المهتمين بالدراسات الاستشراقية إنما يعتنون بتحريف الإسلام وتشويه جماله، فالمستشرقون إما من رجال الدين، أو من رجال الاستعمار والملحدون الذين يهتمون بزعة الاستقرار وإثارة القلاقل لتكون السيطرة والهيمنة لهم]. (2)

ورغم ذلك فقد آن الأوان للابتعاد عن تلك التعميمات الخاطئة ونتحول إلى موقف نقدي يقوم على أسس علمية، وهذا هو الذي وجهنا القرآن الكريم إليه في قوله تعالى "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى". (3)

والاستشراق في حقيقة الأمر يشتمل على عناصر سلبية وأخرى إيجابية وعلينا أن نعترف للمستشرقين بما لهم من إيجابيات إلى جوار التنبيه إلى ما وقعوا فيه من أخطاء.

فالعناصر الإيجابية تتمثل في العناية بالمخطوطات العربية وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية في شتى مجالات الفكر الإسلامي، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة، والموسوعات والمعاجم النافعة، وغير ذلك من دراسات في مجالات العلوم والفنون الإسلامية.

ويأتى هذا البحث لتسليط الضوء على هذه الجوانب وللمطالبة بضرورة إقامة الجسور بين علماء المسلمين والمعتدلين من المستشرقين بهدف مواجهة المد الإلحادي المتنامي ومحاربة الفكر الإرهابي الذي لا دين له، والإلحاد والإرهاب وجهان يشعان لكل ما من شأنه تهديد الإنسانية في وجودها وأمنها وسلامتها.

وقد تم إنجاز البحث حسب المحاور الآتية :

- 1- المحور الأول: الاستشراق (التعريف - النشأة - الأهداف).
- 2- المحور الثاني: الدور الإيجابي للاستشراق في التراث الإسلامي.
- 3- المحور الثالث: دور المستشرقين في نشر اللغة العربية.

(1) محمود حمدي زفروق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الدوحة، كتاب الأمة، العدد (5) 1983م، ص 18.
(2) عنان محمد وزان: الاستشراق والمستشرقون، مكة المكرمة إدارة الصحافة والنشر 1984م، ص 20.
(3) سورة المائدة / الآية 8.